الإعلام
بضرر البدعة على أهل الإسلام
وخطر الرافضة اللئام

محاضرة صوتية مفرغة

لفضيلة الشيخ

عبد الله بن عثمان الذماري

حفظه الله تعالى

الإعلام
بضرر البدعة على أهل الإسلام
وخطر الرافضة اللئام

محاضرة صوتية مفرغة

لفضيلة الشيخ

عبد الله بن عثمان الزماري حفظه الله

إصدارات: شبكة الإمام الآجري

موقع علمي متخصص

في المتون العلمية وطلب العلم الشرعي

www.ajurry.com

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إن الحمد لله تعالىٰ نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾(آل عمران: ١٠٢)

﴿أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾. (النساء: ١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾. (الأحزاب: ٧٠ – ٧١)

أما بعد؛ فإن خير الحديث كتاب الله تعالىٰ ، وخير الهدي هدي محمد صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم، و شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، أعاذنا الله وإياكم من النار.

أيها المؤمنون؛ الحمد لله الذي يسَّر لنا هذا اللقاء في هذا المسجد المبارك، نلتقي علىٰ كتاب الله الكريم وعلىٰ سنة محمد صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم.

أيها المؤمنون؛ في ليلتنا هذه بعون الله وتوفيقه سيكون حديثنا حول ضرر البدعة؛ البدعة أضرت بالأمة، لضررها كان رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم يُحذر منها دائما، فقد جاء عند الإمام مسلم والنسائي وابن ماجه وغيرهم من حديث جابر بن عبد

الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم إذا خطب علا صوته واحمر وجهه واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول: " صبَّحكم ومسَّاكم ويقول: بُعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطىٰ ويقول : أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة "، زاد النسائي وابن خريمة "وكل ضلالة في النار "، فهذا الحديث يبين لنا خطر البدعة وضررها.

فالنبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم يُحذر من البدعة في جميع خطبه ولم تكن البدعة موجودة في صفوف الصحابة ولكن الرسول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم قد عَلم من خلال الوحي ومن خلال مشاهدته لبعض أهل الكتاب ماذا أحدثت البدعة وماذا فعلت البدعة، من أجل هذا كان يُحذر منها تحذيرا شديدا، خوفا علىٰ هذه الأمة من ضررها.

وتواترت الأحاديث عن النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم الدالة علىٰ التحذير من البدع؛ وقد جاء في الصحيحين وعند أبي داوود من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما، قال: كان الناس يسألون رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فآتانا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ فقال النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: "نعم"، فقلت: يا رسول الله وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: "نعم، وفيه دخن" قلت: وما دخنه يا رسول الله؟ فقال: "قوم يستنون بغير سنتي، ويهتدون بغير

هديي، تعرف منهم وتنكر" قال: فقلت: وهل بعد ذلك الخير من شر؟، قال: "نعم، دُعاة علىٰ أبواب جهنم، من أجابهم قذفوه فيها" فقلت: يا رسول الله صفهم لنا، فقال: "هُم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا" فقلت: يا رسول الله أرأيت إن أدركني ذلك؟ قال: "تلزم جماعة المسلمين وإمامهم" قال: قلت: أرأيت إن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟، قال: "تعتزل تلك الفرق كلها، ولو تعض بأصل شجرة حتَّىٰ يأتيك الموت وأنت علىٰ ذلك". فهذا الحديث من الأحاديث الدالة علىٰ التحذير من البدع وعلىٰ خطرها وضررها.

وجاء أيضا عند الإمام أحمد من حديث جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم:"يا كعب بن عُجْرة أعاذك الله من إمارة السفهاء" قال: قلت وما إمارة السفهاء يا رسول الله؟ قال: "قوم يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هديي، فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم علىٰ ظلمهم، فأولئك ليسوا مني ولست منهم ولا يَرِدون عَلَي الحوض، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يُعنهم علىٰ ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم وسيرِدون عليَّ الحوض". وهذا الحديث من الأحاديث الدالة علىٰ التحذير من البدع.

وعند الإمام أحمد وأبي داوود والترميذي وابن ماجة وابن أبي عاصم وغيرهم من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه، قال: وعضنا رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم موعظة، وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصانا قال: "أوصيكم بتقوىٰ الله والسمع والطاعة وإن تأمّر عليكم عبد

حبشي، فإنه من يعش منكم فسيرىٰ اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة "(1)

فهذا الحديث من الأحاديث الدالة علىٰ التحذير من البدع وعلىٰ ضرر البدع وخطرها علىٰ الأمة.

وجاء أيضا عند ابن أبي عاصم من حديث عبد الله بن عمر أن النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم والحديث رواه أيضا أحمد وغيره،أن النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم قال: "لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً، فَمَنْ كانت فَتْرَتُه إلىٰ سُنّتي فقد اهتدىٰ، وَمَنْ كانت إلي غَيْرِ ذلك فقد هلك"(2)؛ أي إلىٰ بدعة، فقد هلك، عياذا بالله. وهذا الحديث دليل علىٰ ضرر البدعة وخطرها.

كذلك أيضا جاء عن الإمام الطبراني من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه و علىٰ آله وسلم :"إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتىٰ يدع بدعته". وهذا الحديث يبين أيضا ضرر البدعة وخطر البدعة علىٰ الأمة.

وجاء أيضا في صحيح مسلم وهو عند أحمد من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: " تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلىٰ القلوب عَرْض الحَصِير عُودًا عُودًا. فَأَيُّ قَلْبٍ أُشرِبَها نُكِتَتْ فِيه نُكْتَةٌ سوداء، وأيُّ قلب أَنْكَرَهَا نُكِتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ بيضاء، حَتَّىٰ تصير القلوب علىٰ قَلبَيْن: قَلب أَبْيض لا تَضُرُّهُ فِتْنَة مَا دَامَت السَّماوات وَالأرض والآخر أَسْود مُرْبَادًا كالكُوزِ مُجَخِّيًا. لا يَعرف مَعْروفًا

وَلا يُنْكِرُ مُنْكَراً، إِلا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ". هذا الحديث أيضا دال علىٰ ضرر البدعة وخطرها علىٰ القلوب ؛ فإن البدعة ربما تفسد القلوب حتىٰ لا يستطيع صاحب البدعة أن يميز بين الحق والباطل، بل حتىٰ يصبح صاحب البدعة يرىٰ أن البدعة سنة، و أن السنة بدعة، عياذا بالله رب العالمين، هذا الحديث دليل علىٰ خطر البدعة وعلىٰ ضررها.

وجاء أيضا في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قام فينا رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم بموعظة بليغة فقال:"أيها الناس إنكم محشورون إلىٰ الله حفاة عُراة غرلا، ثم قال: كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين ألا وإن أول الخلائق يُكسىٰ يوم القيامة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ألا وإنه سيُجاء برجال من أمتي فيُؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب أصحابي أصحابي ، فيقال لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: وكنت شهيدا عليهم ما دمت فيهم، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت علىٰ كل شيء شهيد، إن تُعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أن العزيز الحكيم، فيُقال لي: إنهم لم يزالوا مُرتدَّين علىٰ أعقابهم منذ فارقتهم".فهذا الحديث دال علىٰ ضرر البدعة وخطرها، لأنه يقال لرسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

إخوة الإيمان؛ البدعة أَضرّت بالأمة أشد من ضرر أعداء الأمة؛ مزقتها، فرقتها، أوهنت قواها، جعلت المبتدع حربا علىٰ الدين، وحربا علىٰ الإسلام والمسلمين، حتىٰ أصبح أفراد هذه الأمة متناحرين بسبب البدعة وما فعلت بها.

جاء عند أبي داوود وعند الإمام أحمد من حديث أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم "إنه افترق أهل الكتاب إلىٰ اثنتين وسبعين ملة، وستفترق هذه الأمة إلىٰ ثلاث وسبعين ملة، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة"، وفي رواية " هم الذين علىٰ ما نحن عليه أنا وأصحابي " زاد أبو داوود في روايته: "وسيَخرج أقوام من أمتي تتجارىٰ بهم الأهواء كما يتجارىٰ الكَلَب بصاحبه، لا يدع منه عِرقا ولا مفصلا إلا دخله". انظر إلىٰ هذا الحديث، وانظر إلىٰ وصف النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم وهو يصف البدعة وصاحب البدعة، فالرسول يقول: "فستفترق هذه الأمة إلىٰ ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا واحدة" ؛ هذا دليل علىٰ أن معظم هذه الأمة سيدخلون جهنم بسبب البدعة، ولهذا؛ البدعة أدخلت الكم الكبير من هذه الأمة في جهنم، عياذا بالله، كذلك أيضا، هذا الحديث دال علىٰ ضرر البدعة علىٰ القلوب، وعلىٰ ضرر البدعة في صفوف الأمة . ولهذا قال: "وسيأتي أقوام تتجارىٰ بهم الأهواء –والمراد بالأهواء البدع– كما يتجارىٰ الكلب بصاحبه، لا يدع منه عرقا ولا مفصلا إلا دخله"؛ وهذا دليل علىٰ تمكن البدعة في قلوب العباد، ولا تستغرب، ألا ترىٰ قوم موسىٰ عندما عبدوا العجل ظل أثر العجل في قلوبهم، عياذا بالله، أُشربوا عبادة

العجل وأثَّرت مع أنه شرك محض، كما هو معروف، فما بالك بالبدعة التي يُقمصها أهلها بقميص الإسلام.

أمة الإسلام ؛ البدعة فرقت الأمة وأوهنت قواها، وأضعفتها أمام أعدائها، ترىٰ الأمة كثيرة العدد والعتاد، مسيطرة علىٰ مساحات كبيرة علىٰ وجه الأرض، لكن لماذا تفرقوا وتمزقوا وأصبحوا ضعفاء أمام أعدائهم ؟ البدعة هي التي فرقت الأمة وهي التي مزقت الأمة، وهي التي أوجدت العداوة والبغضاء في قلوب المسلمين لبعضهم البعض، ولهذا ؛ هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم، وهؤلاء سلف هذه الأمة، السلف الصالح، لمعرفتهم بضرر البدعة لطالما حذروا منها، ولطالما نهوا عنها، ولطالما شنعوا عن هذه البدعة و علىٰ أصحابها، لما في ذلك من الضرر ولما في ذلك من الخطر، فهذا الحديث؛ الرسول يقول: " يخرج أقوام من أمتي تتجارىٰ بهم الأهواء كما يتجارىٰ الكلَب بصاحبه" والكَلَب داء في الكلاب إذا عض الكَلْب المصاب بهذا الداء – داء الكلَب – إذا عض شخصا انتشر في جسم ذلك الشخص السم يُلقيه الكَلْب حتىٰ لا يدع عرق ولا مفصل إلا أصيب بذلك الداء، وهكذا تفعل البدعة بصاحبها تتمكن من قلبه حتىٰ تستحكم علىٰ جميع جسده وحتىٰ يصبح محبا لهذه البدعة أعظم من حبه لسنة رسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم، و الواقع شاهد علىٰ ذلك، ولهذا ح ذّر الصحابة رضي الله عنهم من البدع.

فهذا ابن عباس يأتيه رجل ويقول له: الحمد لله الذي جعل هوانا علىٰ هواكم، فقال له ابن عباس:" **إن الله لم يجعل في هذا الهوىٰ خيرا، وإنما سمي هوىٰ لأنه يهوي بصاحبه في النار**"(3)، عياذا بالله رب العالمين ، لأنه يهوي بصاحبه في النار، هكذا يقول ابن عباس رضي الله عنه، وهو يبين هذه اللفظة ، لأن الهوىٰ معظم هذه اللفظة تطلق علىٰ البدعة و أهل البدع.

يقول أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وأرضاه: "**إن الهوىٰ يصرف عن الحق**"أي إن البدعة تصرف صاحبها عن الحق، عياذا بالله، تصرف صاحبها عن السنة، تصرف صاحبها عن كتاب الله وعن سنة رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم.

فالبدعة إخوة الإيمان ضررها عظيم. ولهذا ؛ يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "**اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم، فكل بدعة ضلالة**"(4) هكذا يقول هذا الإمام الصحابي الجليل الذي كثر كلامه ردًّا علىٰ أهل البدع ولطالما حارب البدع، وشنع علىٰ البدع وعلىٰ أهل البدع ، عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وأرضاه الذي يقول كما جاء عند الدارمي وغيره، و قد حسنه أوصححه الألباني ،"**كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير، إذا تُركت قيل تُركت السنة**، فقالوا: متىٰ ذلك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: **ذلك إذا ذهب علماؤكم، وكثر جهالكم، وكثر قراؤكم، وقلّ فقهاؤكم، وتُفقّه لغير الدين، و ابتُغِيت الدنيا بعمل الآخرة** "(5) هكذا يقول عبد الله ابن مسعود؛ أي أنه ستصاب هذه الأمة بالبدع حتىٰ أنه يربوا في وسط البدعة صغير هذه الأمة ويهرم علىٰ

البدعة كبير هذه الأمة، وإذا تُركت البدعة قيل تُركت السنة وهي بدعة، لماذا؟ لاستحكام الجهل علىٰ الأمة ولتحكم البدعة علىٰ أمة الإسلام، عياذا بالله رب العالمين.

دخل أبو موسىٰ الأشعري علىٰ قوم في المسجد ورجل قائم عليهم وقد جمعوا حولهم من الحصىٰ وقام رجل يقول لهم: سبحوا مئة، واحمدوا مئة، وكبروا مئة، وهللوا مئة.

أنكر أبو موسىٰ الأشعري هذا الفعل، لأن هذا لم يكن موجودا في زمن النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم وليس من هدي رسول الله ولكنه مع ذلك أبىٰ أن يحكم عليه. فذهب إلىٰ عبد الله ابن مسعود وقال يا أبا عبد الرحمن إني دخلت المسجد الفلاني فأريت فيه قوما وما رأيت إلا خيرا، رأيت رجلا قائما عليهم ومجموعة قاعدون وقد جمعوا حولهم من الحصىٰ ورجل يقول سبحوا مئة واحمدوا مئة وكبروا مئة هللوا مئة، فقام عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وأتىٰ هؤلاء القوم ووقف علىٰ رؤوسهم ثم قال لهم: "يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم، هذه ثيابه لم تبلىٰ وهذه آنيته لم تُكسر– ثياب رسول الله ما بليت– إما أن تكونوا علىٰ بدعة ضلالة أو أنكم أهدىٰ من محمد وأصحابه" فقالوا: يا أبا عبد الرحمن: ما أردنا إلا خيرا، قال: كم من مريد للخير لا يدركه"(6)يقول بعد ذلك فلقد رأيت أولئك النفر يطاعنوننا يوم النهروان، أي أصبحوا خوارج، لأن البدعة تجر إلىٰ البدعة، و لأن البدعة تجر إلىٰ ما هو أعظم وما هو أشد، عياذا بالله رب العالمين.

يقول النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: "يأتي أقوام في آخر الزمان سفهاء الأحلام حدثاء الأسنان يقولون بقول خير البرية يقرؤون القرآن، لا يتجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية"(7). هكذا يقول النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم، والرسول يقول فيهم : " تحقرون قراءتكم إلىٰ قراءتهم وصلاتكم إلىٰ صلاتهم، وصيامكم إلىٰ صيامهم يقرؤون الكتاب لا يتجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم ثم لا يعود إلىٰ فوقه"(8) أي لا يعود إلىٰ موضعه. هذا دليل علىٰ أن المبتدع، إلا من رحمه الله، إذا انتقل ينتقل من بدعة إلىٰ ما هو أشد، من البدعة إلىٰ ما هو أعظم، عياذا بالله رب العالمين، فالحديث يبين أن المبتدع، إلا من هداه الله وإلا من وفقه الله، ينتقل من بدعته إلىٰ ما هو أشد وأعظم.

يقول أيوب السختياني رحمه الله : كان رجل قد اتخذ لنفسه طريقا -أي بدعة- فبلغني أنه ترك تلك بدعة فأتيت محمد –ولعله يقصد محمد بن سيرين رحمه الله- قال فقلت له: أما علمت أن فلانا قد انتقل ممّا كان عليه وقد رجع عن رأيه؟ فقال له: انظر إلىٰ أي شيء رجع فإن آخر الحديث أشد عليهم من أوله. يقصد أن الرسول يقول: "يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون إلىٰ فوقه"؛ أي لا يعودون، لا يعود السهم إلىٰ موضعه، كذلك المبتدع لا يعود إلىٰ السنة أبدا، ثم قال له ربما انتقل إلىٰ ما هو أشد، هكذا يقول وصدق رحمه الله.

فهذا أمير المؤمنين علىٰ بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه: يقول: **"ما انتحل رجل هوىٰ ثم تركه إلا إلىٰ ما هو شر منه"** ؛ أيُّ إنسان يبتدع بدعة ثم يترك تلك البدعة لا يتركها إلا إلىٰ ما هو أعظم منها وإلىٰ ما هو أشد، عياذا بالله رب العالمين، والواقع يشهد علىٰ هذا.

فإننا نلاحظ أن الذي يبدأ بالبدعة، ما نشعر إلا وقد تدرج، عياذا بالله، حتىٰ وقع في الطامات، عياذا بالله.

انظر إلىٰ بداية البدع! فهؤلاء الشيعة في بداية الأمر كان المتشيع يرىٰ تقديم عثمان رضي الله عنه علىٰ علي رضي الله عنه وأرضاه، لهذا عاب المسلمون من قال بهذا، مع أن هذا بالنسبة للمتأخرين أن يرىٰ تقديم علي رضي الله عنه علىٰ عثمان رضي الله عنه، لكن هذه البدعة تطورت حتىٰ أصبحت طعنا وتكفيرا للصحابة وحتىٰ أصبحت طعنا في القرآن وحتىٰ أصبحت طعنا في رسالة رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم، وحتىٰ أصبحت تستحل دماء المسلمين، عياذا بالله، وانظر إلىٰ ما في هذه البدعة من خطر ومن ضرر! كيف تطورت وزادت، لأنه هوىٰ يعصف بصاحبه، والبدعة ليس لها ضابط شرعي يضبطها، لأنها هوىٰ، تهواها نفوس أهل الباطل، فهم يزيدون فيها متىٰ شاءوا وفي أي وقت شاءوا، هذه البدع تتطور من صغرىٰ إلىٰ كبرىٰ، وربما تتطور مع الزمن وربما يأتي كل من جاء من بعد هؤلاء، تتطور البدعة إلىٰ ما هو أشد وأفظع عياذا بالله رب العالمين.

وانظر إلىٰ بداية بدعة التصوف كانت في البداية مجرد التفرغ لعبادة الله رب العالمين، ثم ماذا؟ ثم تدرجت إلىٰ تحريف بعض ما أحل الله سبحانه وتعالىٰ ثم تدرجت حتىٰ أصبحت عبادة لغير الله، وأصبحت شركا بالله رب العالمين، هكذا البدع إخوة الإيمان!

وانظر أيضا إلىٰ بدعة الخوارج، في البداية خرجوا بزعمهم أنهم ينكرون المنكر ويأمرون بالمعروف ثم تطورت هذه البدعة حتىٰ أصبح هؤلاء يستحلون دماء المسلمين بل أصبح هؤلاء يقاتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان، البدع إخوة الإيمان تتطور عياذا بالله، تتطور لأنه ليس لها ضابط يضبطها.

ولهذا؛ الواجب علىٰ جميع المسلمين أن يحذروا من البدع، وأن يحذروا مما حذر الله عز وجل منه ومما حذر منه النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم.

كان يقول محمد بن سيرين رحمه الله: **"أهل البدع أسرع الناس إلىٰ الرِّدة"**(9) أسرع الناس إلىٰ الردة وصدق . وكان يقول :إن هذه الآية نزلت فيهم ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾(الأنعام : ٦٨) فهم الذين يخوضون في آيات الله بغير علم، هكذا يقول محمد بن سيرين رحمه الله تعالىٰ.

وهذا أيوب السختياني رأىٰ رجلا من أهل البدع فقال:"إني **لأرىٰ الذل علىٰ وجهه، ثم تلىٰ قوله تعالىٰ:** ﴿ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الأعراف: ١٥٢) **قال هذه لكل مفتر**"(10)، لأن الله يقول: ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾(الأعراف: ١٥٢) أي نجزي كل مبتدع ، أن الله عز وجل يصيبه بهذه الآية وهي فيه ، عياذا بالله رب

العالمين، هكذا يقول أيوب السختياني رحمه الله، الذي يقول: **"إن من سعادة الحَدَث و الأعجمي** -من سعادة الشاب والرجل الأعجمي الذي لا يعرف اللغة - **أن يُوفق لعالم سنة من أول أمره** "(11) ؛ من السعادة أن الإنسان يسلم من البدعة، من السعادة أن الإنسان يعرف الإنسان الطريق السوي، طريق محمد صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم، لما في ذلك من الضرر علىٰ الأمة من البدع.

ولهذا أيها المسلمين إنه يجب علينا جميعا أن نصفي عباداتنا من البدع وأن نصفي مناهجنا من البدع. النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم عندما قال: "فإنه من يعش منكم فسيرىٰ اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة "(1)، في هذا الحديث يبين النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم ضرر البدعة وأن البدعة ستوجد اختلافا كثيرا، وتوجد تفرقا كثيرا في أوساط الأمة، فإذا أرادت الأمة السلامة من هذا التفرق ومن هذا التمزق و من هذه العداوة والبغضاء، فعليها أن تعود إلىٰ سنة رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم وإلىٰ سنة الخلفاء الراشدين، فالخلفاء الراشدون ساروا علىٰ سنة رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم ولم يغيروا ولم يبدلوا.

ولهذا ننصح جميع المسلمين، وما أحوجنا في هذا الزمان إلىٰ أن تتحد كلمتنا وإلىٰ أن يتحد صفنا علىٰ الكتاب والسنة وعلىٰ أن نقوم بتصفية المناهج بإزالة كل بدعة، حتىٰ تتحد الكلمة وحتىٰ يتحد الصف وحتىٰ نستطيع أن نكون صفا واحدا في وجوه أعدائنا،

فأعداء الإسلام ما طعنوا في الإسلام وما طعنوا في رسول الإسلام وما طعنوا في القرآن، وما تطاولت أيديهم علىٰ المسلمين إلا بسبب البدعة. البدعة أوهنتهم، أوهنت قواهم، أضعفتهم أمام أعدائهم، لماذا؟ شُغل بعضهم ببعض فأصبح كل واحد عدوا للآخر، بل أصبح كل واحد يتربص بالآخرين، بل أصبح من أهل البدع من وضع يده في أيدي اليهود و في أيدي النصارىٰ ضد المسلمين، ما الذي جعلهم؟ البدعة! ولهذا أهل البدع أقرب المسلمين إلىٰ الكفر وإلىٰ الكفار، في كل زمان ومكان، هذا من المعلوم.

لهذا؛ إذا أردنا السلامة، يجب أن نسير علىٰ منهج الصحابة، رضي الله عنهم وأرضاهم، الرسول يقول:"إنه من يعش منكم فسيرىٰ اختلافا كثيرا" ما الحل؟ وما النجاة من هذا الخلاف؟ قال:"فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ" والعض بالنواجذ يكون أقوىٰ، لم يقل النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم عضوا عليها بالأسنان، قال "بالنواجذ" لأن العض بالنواجذ يكون أقوىٰ، يصعب انتزاع الشيء ممن عضه بالنواجذ، "وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل ضلالة في النار".

يجب علىٰ العبد أن يحذر من البدع ومن الضلالات، ولهذا يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: **"من كان متأسيا فليتأسىٰ بأصحاب محمد صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، وأقومها هديا وأحسنها سمتا** ثم قال: **قوما إختراهم الله لصحبة نبيه محمد صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم ولحمل دينه،**

فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوا آثارهم، فإنهم كانوا علىٰ الهدىٰ والصراط المستقيم"(12)

هكذا يقول ابن مسعود وصدق ابن مسعود رضي الله عنه، فأصحاب محمد كانوا أبر هذه الأمة قلوبا، وكانوا أعمق هذه الأمة علما، كيف والعلم انتقل منهم، والعلم انتقل عن طريقهم، فقد كانوا أعلم هذه الأمة رضي الله عنهم وأرضاهم. الواجب أن أن نسير علىٰ طريق أصحاب رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم، فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا وأقومها هديا وأحسنها سمتا، هكذا أصحاب محمد، صدق ابن مسعود.

ولهذا الرسول يقول "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين".

ورب العالمين يقول في كتابه الكريم ﴿فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة: ١٣٧) فالرحمن يقول فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به، فإن آمن أهل الكتاب وغيرهم من الكفار، بمثل ما آمنتم به معشر الصحابة: "فقد اهتدوا وإن تولوا فإنهم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم".

ويقول ربنا في كتابه الكريم:﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء: ١١٥). فالذي لا يسلك الطريق الذي سلكه الصحابة، الله يتوله ما تولىٰ ونصله جهنم وساءت مصيرا، فكيف بمن يطعن في الصحابة؟وبمن يطعن في منهج الصحابة؟هذا أولىٰ بالنار من

هؤلاء، إذا كان الله يتوعد من لم يسلك الطريق الذي سلكه الصحابة "نوله ما تولىٰ ونصله جهنم وساءت مصيرا" فكيف بمن يشوه بالصحابة ويطعن في الصحابة ، رضي الله عنهم وأرضاهم؟ فهذا أولىٰ بالنار، عياذا بالله رب العالمين.

أيها المسلمون؛ البدعة أَوهنت قوة الأمة، ومن أجل هذا حذر السلف. يقول سفيان الثوري رحمه الله: **"البدعة أَحب إلىٰ إبليس من المعصية، المعصية يُتاب منها والبدعة لا يُتاب منها"**(13).

ويقول سفيان الثوري رحمه الله:" **من استمع إلىٰ مبتدع وهو يعلم** –وهو يعلم أنه مبتدع وأنه صاحب بدع – **فقد خرج من عصمة الله و وُكل إلىٰ نفسه**"(14) أي أنه ربما يتأثر ويصبح مبتدعا، وهذا لاحظناه، كم من طالب علم كان يحفظ القرآن، وكان أن يدافع عن السنة وكان يُحذر من البدع، فعندما جالس أهل البدع تأثر بهم وأصبح منهم، هذا معروف، انظر إلىٰ خطر البدع.

يقول الإمام الشافعي رحمه الله: **"لئن يلقىٰ العبد ربه بكل ذنب دون الشرك أهون من أن يلقاه بهوىٰ"**(15)؛ العبد يلقىٰ ربه بكل جريمة، بكل معصية، دون الشرك، أهو ن من أن يلقىٰ الله ببدعة، لأن البدعة أعظم من المعاصي.

قال رجل ليونس بن عبيدة رحمه الله: إنك تنهانا أن ندخل علىٰ عمرو بن عبيد، وإن ابنك دخل عليه، قال: ابني؟! قال: نعم. فانتظر حتىٰ جاء، فقال له: يا بني بلغني أنك دخلت علىٰ عمرو بن عبيد، فقال: يا أبتي كان معي فلان ..وأخذ يعتذر، فقال:**"يا بني**

إني أنهاك عن الزنا والخمر والسرقة، والله لئن تلقىٰ الله بها أهون من أن تلقاه برأي عمرو بن عبيد وأصحابه"(16).

المعصية أيها المسلمون ضررها علىٰ صاحبها، أما البدعة فالضرر علىٰ الأمة كلها، علىٰ الأمة كلها! ضررها عظيم وضررها جسيم، ما أخطرها وأضرها.

هذا الفضيل بن عياض رحمه الله تعالىٰ يقول:" **من أحب صاحب بدعة أحبط الله علمه وأذهب نور الإسلام من صدره، لا يرتفع لصاحب بدعة إلىٰ الله عمل،** ويقول **نظر المؤمن إلىٰ المؤمن يجلي القلب، ونظر الرجل إلىٰ المبتدع يورِث العمىٰ**" أي يورث العمىٰ في القلب ثم يقول **"من جلس إلىٰ صاحب البدعة لم ينطق بالحكمة"**(17) يُحرم من الحكمة، ويُحرم الخير، عياذا بالله.

انظرا إلىٰ كلام السلف، وتبليغ السلف لضرر البدعة علىٰ قلوب العباد وعلىٰ قلوب المسلمين. فالبدعة أيها المسلم الكريم خطيرة ومُضرة ولهذا كان سلف هذه الأمة يُحذرون من البدع أشد التحذير، ويُحذرون من أهل البدع أشد التحذير.

يقول أحد السلف **"لَئن ألقىٰ الله بصحيفة الحجاج أحب إلي من أن ألقاه بصحيفة عمرو بن عبيد"**؛ عمرو بن عبيد كان يُظهر العبادة ويُظهر الزهد ويُظهر التنسك، لكنه وضع هذه الشرور في أوساط الأمة وما تزال الأمة تتضرر ببدعته إلىٰ يومنا هذا؛ بدعة الاعتزال وكم من بدع وخلق القرآن.

ولهذا انظر كم تضررت أمة الإسلام من البدع في الدنيا وكم ستتضرر أمة الإسلام في الآخرة من البدع، يقول النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: "وستفترق هذه الأمة إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة" هذا دليل علىٰ أن البدعة تُفرق وتُمزق وتُضعف قوة هذه الأمة، تضعف قوتها، تفرق جمعها.

يقول النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم في الخوارج "كلاب أهل النار"(18)، ويقول: "شر قتلىٰ تحت أديم السماء"(19)، ويقول في الخوارج: " لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود "(20)، ويقول: " من أدركهم منكم فليقتلهم فإن في قتلهم أجرا"(21).

هذه الأحاديث تبين لك ضرر البدعة، مع أن الرسول يقول فيهم: تحقرون صلاتكم إلىٰ صلاتهم وصيامكم إلىٰ صيامهم وقراءكم إلىٰ قراءتهم، ليسوا من أهل الفجور، وليسوا من أهل الكبائر بل كانوا يُكفرون بالكبيرة، لكن لضرر البدعة التي أدخلت في قلوبهم وأُشربتها قلوبهم أصبحوا بهذه المنزلة كلاب أهل النار، لماذا؟ ماذا فعلت هذه البدعة، وهي بدعة الخروج، في أمة الإسلام؟ انظر كم عانت منها هذه الأمة، خرج الخوارج علىٰ أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، عثمان ذو النورين الذي زوجه النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم بإحدىٰ بناته، فماتت ثم زوجه بالأخرىٰ فماتت وقال:"لو عندنا الثالثة يا عثمان لزوّجناك"(22) ويقول الرسول في عثمان:"ألا أستحي من رجل تستحيي منه الملائكة"(23) فعثمان الرسول يستحي منه، ملائكة الله تستحي منه، والخوارج لم يستحوا من الله عند أن دخلوا وقتلوه، انظر ماذا فعلوا؛ تجمعوا وقتلوه في مدينة رسول

الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم، لم يحترموا صهر رسول الله، ولم يحترموا خلافة الإسلام، ولم يحترموا رجلا طالما دافع عن الرسول، طالما بذل ماله لرسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم. وفي غزوة العسرة جاء بماله، بذلك المال العريض فقال الرسول له:"ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم "(24) ، أي لا يضره ذنب بعد اليوم مهما فعل من الذنوب، مع أنه رضي الله عنه كان من أبعد الناس عن الذنوب والمعاصي. ومع ذلك انظر إلىٰ بدعة الخروج، كيف قتلوه في مدينة رسول الله، والرسول يقول:"المدينة حرام ما بين لابتيها من أحدث فيها حدثا أو آوىٰ محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا "(25) ، الرسول يقول هذا من أحدث فيها حدثا، وأي حدث أعظم من قتل خليفة المسلمين، ومن سفك دماء الصحابة في بلد رسول الله، أي حدث أعظم من هذا؟ انظر إلىٰ بدعة الخروج!

ثم هؤلاء الخوارج تمخضت فرقتهم حتىٰ خرجت منها فرقتان من أصول البدع؛ فرقة الخوارج ثم فرقة التشيع. هؤلاء الذين خرجوا علىٰ عثمان وفيهم عبد الله بن سبأ اليهودي، ماذا فعلوا؟ أحدث بدعة أن عَلِيّ رضي الله عنه هو الله، هو الله.. سبحان الله! انظر إلىٰ البدعة كيف تتطور.. كيف تطورت، فحذرهم أمير المؤمنين عَلِيّ رضي الله عنه ولكنهم أصروا علىٰ ذلك، فأمر عَلِيّ أن تُحفر الأخاديد وتُضرم فيها النار وإن لم

يرجعوا، أُلقوا فيها. فقالوا: ما ازددنا فيك بصيرة أنت الله، فألقاهم عَلِيّ في النار، ولكن هرب عبد الله بن سبأ اليهودي، وهو ابن السوداء.

ما هي إلا فترة وإذا ببدعة الخروج تتمخض وتصيب المسلمين بمصيبة جديدة، خرجوا علىٰ عَلِيّ رضي الله عنه، فأرسل إليهم ابن العباس وناظرهم ورجع منهم البعض وأصر البقية علىٰ رأيهم. فتركهم عليّ رضي الله عنه حتىٰ قطعوا الطريق وسفكوا الدماء. وجدوا عبد الله بن خبي رضي الله عنه، إبن الصحابي خبي، فقتلوه وكانت إمرأته حاملا فبقروا بطنها وأخرجوا جنينها من بطنها، وفعلوا الأفاعيل فخرج إليهم أمير المؤمنين عَلِيّ رضي الله عنه وحذرهم من أفعالهم ولكنهم أصروا وكَفَّروا عليًا، وكَفَّروا بقية الصحابة..حكموا بكفرهم. وكانوا يقولون نحن نريد أن نأمر بالمعروف وننهىٰ عن المنكر، أهذا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر؟ أم هذا في ذاته من أعظم المنكرات؟فانظر ماذا فعلوا! قاتلهم عَلِيّ رضي الله عنه، وعندما قاتلهم قال لأصحابه: "لا تُجهزوا علىٰ جريحهم ولا تسبوا نساءهم ولا تستحلوا أموالهم". هم مسلمون، هم بغاة، بغوا علىٰ المسلمين.

والرسول يقول: "تقتلهم أولىٰ الطائفتين بالحق وعلامة ذلك رجل كتفه مثل حلمة الثدي"، فقام أمير المؤمنين عليّ وفتش هذا الرجل بين القتلىٰ فوجدوه مقتولا فخر عَلِيّ لله ساجدا.

فماذا فعلوا؟ فترة وتجند ثلاثة من هؤلاء لقتل أئمة الإسلام ومنهم عَلِيّ، والذي تجند لعَلِيّ رضي الله عنه وأرضاه واحد من هؤلاء الخوارج، جند نفسه لقتل عَلِيّ رضي الله عنه، وكان يظن أن قتل عَلِيّ من أعظم القربات عند الله، هذا الرجل اسمه عبد الرحمن بن ملجم، وكان من القُرّاء، والخوارج معظمهم من القُرّاء، لكن الجهل غلب عليهم، وانظر..قَتل عليا في شهر رمضان، في شهر الله، شهر رمضان شهر الصوم والقيام والعبادة والطاعة، وقتله وهو خارج لصلاة الفجر، وكان قد سقىٰ سيفه شهرا كاملا، وشحذه شهرا كاملا، وقتله، ضربه في رأسه وجلس عَلِيّ يومين ثم انتقل إلىٰ جوار الله، شهيدا كما شهد له النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم بالشهادة، وفَجَع هذا المبتدع الضال، فجع أمة الإسلام في خير رجل في زمانه، فعلي رضي الله عنه خير رجل في زمانه، فجع الأمة به، السبب؟ البدعة.

وظل الخوارج يقاتلون المسلمين دهرا طويلا، لم يتفرغوا لقتال اليهود، ولا لقتال المشركين، ولا لقتال النصارىٰ، وإنما تفرغوا لقتال المسلمين. هذا يدلك علىٰ ضرر البدعة وعلىٰ خطر البدعة، وعلىٰ أن البدعة تُوجد العداوة والبغضاء في قلوب المسلمين من أهل البدع علىٰ أهل الحق، يستحلون دماءهم، عَلِيّ إبن عم رسول الله، أول من أسلم من الصبيان علىٰ يد النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم، الذي جاهد ذاك الجهاد الطويل في نصرة الإسلام، يستحل دمه ويُكَفره، السبب؟ البدعة، عياذا بالله.

فلهذا الواجب أن نَحذر من البدع وأن نَحذر من ضررها.

ظل قطري بن الفجاء يحارب المسلمين وهو رأس من رؤوس الخوارج أربعين سنة، ما عُلم أنه كان يقاتل اليهود ولا النصارىٰ ولا الكفار، وإنما يقاتل المسلمين.

شبيب الخارجي الذي كان يقاتل المسلمين وكان شعاره :"أنا أبو المذلة لا حكم إلا لله". وكان شعار الخوارج "لا حكم إلا لله" قال علي رضي الله عنه:"**كلمة حق أريد بها باطل**"(26).

انظر إلىٰ ضرر هذه البدعة؛ وما زالت أمة الإسلام تعاني من بدعة الخروج. والواجب علىٰ المسلمين أن يفهموا أن جميع أهل البدع يُعتبرون خوارج، ولهذا يقول أبو قلابة الجرمي رحمه الله، وهو يسمي جميع أهل البدع خوارج، قال:"**جميع أهل البدع خوارج لأنهم اختلفوا في البدعة واتفقوا علىٰ السيف**"(27)، أي اتفقوا علىٰ الخروج علىٰ المسلمين. والرسول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم يقول: "من حمل علينا السلاح فليس منا"(28)، فالذي يحمل السلاح علىٰ المسلمين ليس منهم، كما أخبر بذلك النبي صلىٰ الله عليه و سلم بأحاديث كثيرة.

فلهذا انظر إلىٰ ضرر البدعة عند أهل التشيع؛ عند أهل التشيع في البداية تقديم عليّ علىٰ عثمان، وتطورت حتىٰ أصبحوا يقولون عليّ هو الله وحتىٰ أصبحوا يقولون القرآن محرف، أ لّف أحد علمائهم، من علماء الرفض والضلال كتابا سماه: "فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب" أي في تحريف القرآن الكريم، ويقول جبريل خان الرسالة، كانت لعلي عليّ رضي الله عنه. عندما نزلت الرسالة علىٰ محمد كان إبن ثمان

سنين، هل يمكن أن يُرسل الله رسولا في هذا العمر؟ ثم هل الله عاجز أن ينتقم من جبريل إذا كان خان الرسالة؟ انظر إلىٰ البدعة كيف تفعل بأصحابها.

ثم تطورت البدعة حتىٰ أصبح الرافضة الشيعة يُكفرون الصحابة أجمعين ولا يستثنون إلا خمسة من الصحابة، والبقية في ميزان الرافضة يُعتَبرون كفارا جميعا. انظر إلىٰ البدعة أين وصلت! وصل بهم الأمر إلىٰ أنهم يستحلون دماء المسلمين، فدماء المسلمين عندهم حلال، ولا تأتي فترة دون فترة بحرمة دمائهم، بل عندهم المسلم حلال الدم ما دام لم يكن من أهل مذهبهم ومن أهل بدعتهم، البدعة الباطلة، فهو حلال الدم، ودمه أحَلُّ من دم اليهود وأحلُّ من دم النصارىٰ، وأحلُّ من دم المشركين، بل عندهم استعباد أن يضعوا أيديهم في أيدي اليهود وفي أيدي النصارىٰ ضد المسلمين.

وهذا معروف من تاريخهم، هذه البدعة شنيعة. ابن العلقمي الذي اتخذه الخليفة العباسي وزيرا له ونال منزلة لم ينلها وزير من قبل، فكان الخليفة العباسي يتكل عليه حتىٰ كان يخرج ابن العلقمي الرافضي في موكب يضاهي موكب الخليفة، كان مرفوع المنزلة، ماذا صنع؟ بسبب حقده علىٰ الإسلام وعلىٰ المسلمين، عندما جاء التتار يقودهم هولاكو إلىٰ بلاد المسلمين ذهب إليه سرا، واتفق معه علىٰ خيانة الخليفة العباسي، و علىٰ أن يقول للخليفة العباسي ما جاء لحربك ولا لقتالك وإنما جاء لكذا وكذا، فخرج ابن العلقمي وجاء الخليفة العباسي الذي رفع منزلته وجعله وزيرا وكانت له مكانة عظيمة في المسلمين وأخرج الخليفة العباسي بعدد يسير وذهب إليه، ذهب إلىٰ

هولاكو، ثم بعد ذلك قبض هولاكو علىٰ قوم أولئك علىٰ الخليفة وعلىٰ من معه، بل قتلوهم وأبادوهم إبادة، وقبض علىٰ الخليفة العباسي ذليلا مهانا. والسبب في ذلك ابن العلقمي الرافضي، وفي آخر المطاف أراد هولاكو أن يطلق سراح الخليفة العباسي، كان مُتهيبا، فشجعه ابن العلقمي ونصير الدين الصوفي علىٰ قتله، هم رافضة، وقتلوا الخليفة العباسي وذبحوه، قتلوه ثم دخلوا بغداد، وقتلوا تلك الأعداد الهائلة بسبب هذا الرجل الرافضي، قتلوا ما يقارب مليونين، حتىٰ كانت الجثث مثل التلال في وسط العراق وحتىٰ جافت أجسام الناس، وحتىٰ انتشر عن تلك الجيف أمراض منتشرة فمرض الكثير من أهل العراق، بل مات عدد كبير بسبب الجيف بعد تلك المقتلة العريضة، عدد كبير، وتغير الهواء حتىٰ وصل إلىٰ الشام، وتغير الهواء في الشام فمات عدد كبير بسبب المقتلة التي أحدثها هولاكو قاتله الله ومن معه من التتار.

هذه البدع يا إخوة، وهؤلاء أهل البدع، انظروا إلىٰ ضررهم علىٰ الإسلام وإلىٰ خطرهم علىٰ الإسلام، ولكن الله عاقب ابن العلقمي، فقد أهانه هولاكو وأهانه التتار، وحتىٰ كان يركب علىٰ برذون حتىٰ ما كانت له مكانة ولا منزلة ففي يوم من الأيام وكان راكبا علىٰ برذون، مرت به إحدىٰ النساء وقالت له: "يا ابن العلقمي أهكذا كان يفعل بك بنو العباس؟" أهكذا كانوا يفعلون بك؟ أي أهكذا كانوا يهينونك؟ قالوا فوقعت كلمتها (كما قال ابن كثير) علىٰ قلبه فأغلق علىٰ نفسه البيت حتىٰ أهلكه الله، ثم تولىٰ الوزارة من بعده ولده فما لبث إلا يسيرا فأهلكه الله.

هذه البدعة يا إخوة؛ فرقت الأمة ومزقتها. وانظروا إلىٰ البدع، والعالم اليوم أصبح كأنه في مدينة واحدة بسبب الأجهزة الموجودة، فعند أن يقوم الرافضة الذين قتلوا الحسين رضي الله عنه، قتلوه ثم بعد ذلك أخذوا يضربون أنفسهم عليه، وأنا أعتبرها عقوبة من الله رب العالمين عليهم، لأنهم قتلوه، إستدعوه إلىٰ العراق من أجل الخلافة ومن أجل أن يبايعوه فوجد الذين أرسلوا إليه تلك الرسائل في صف جيش عمر بن سعد قد تهيؤوا لقتاله، فكان يقول:يا فلان ألم ترسل لي؟ ألم تكتب إلي؟ فيقول: لا، أنا لم أفعل، فيقول: هذا كتابك، يا فلان ألم تفعل؟ فيقول: لا، فيقول:هذا كتابك. وخانوه وقتلوه، فعاقبهم رب العالمين أن سلط عليهم أن يضربوا أنفسهم في كل عام، عقوبة إلهية. وانظر إلىٰ اليهود والنصارىٰ وهم ينظرون هذه المناظر الشنعاء ويقولون لأبناء أمتهم هذا هو الإسلام، وهم ينظرون إلىٰ الرافضة، والدماء تتصبب وهم يضربون أنفسهم بالسلاسل ويُشدخون وجوه بعضهم بالسكاكين، واليهود والنصارىٰ يقولون لأبناء أمتهم هذا هو الإسلام. شوهوا جمال الإسلام، لأن البدعة تشوه جمال الإسلام.

وهكذا أيضا عند أن يزدحموا عند القبور وعند أعتاب القبور، وهم يستغيثون بالموتىٰ التي أصبحت عظاما بالية نسوا الله فأنساهم أنفسهم، يستغيثون بالموتىٰ ويذبحون لها ويسوقون النذور لها، ويتضرعون عندها ويبكون، لا تجدونهم يبكون وهم يدعون الله، وهم يتضرعون بين يدي الله، لكن عندما يتضرع عند ضريح ترىٰ دموعه تنزل، هذه البدعة! شوهوا جمال الإسلام فأصبح الغرب يقولون هذا هو الإسلام!

انظروا إلىٰ المسلمين وهم يدعون عظاما بالية وهم يدعون أضرحة لا تجيبهم، هذا هو الإسلام!

وهكذا الصوفية، الذي يعتكفون عند القبور ويدعون عند القبور، ويدعون إلىٰ تعظيم القبور وإلىٰ رب المقبور أرقىٰ وأرفع من منزلة رب العالمين، أرفع! يُعظمون المخلوق فوق تعظيمهم للخالق. يقول البوصيري في بردته وهو يخاطب النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: يا أكرم الخلق ما لي من أنوذ به سواك عند حدوث الحادث العممي، نسي الله، يدعو رسول الله وهو ميت والله يقول عن رسوله:﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾(فصلت: ٦) ، فالرسول بشر من ضمن البشر إلا أن الله اصطفاه برسالته وأعلىٰ منزلته وأعلىٰ درجته، فقد بلّغ صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم أحسن بلاغ، فالرسول هو القائل صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم كما عند الإمام مسلم من حديث أمير المؤمنون علي: "لعن الله من ذبح لغير الله"(29)، الرسول يلعن من ذبح لغير الله، فكيف بمن يذبح عند القبور؟ ويتضرع بين أيديها.

فانظر ما في البدع .. حتىٰ شوهت جمال الإسلام حتىٰ أصبح الغرب يقيسون المسلمين بهذه المناظر المخزية ؛ دعاء غير الله، استغاثة بغير الله، استجارة بغير الله، ذبح لغير الله، تضرع عند غير الله رب العالمين، عند أعتاب القبور حتىٰ أن بعضهم ينتقل من دولة إلىٰ دولة إذا كان مو سم القبر الفلاني يعتكف عنده. بل حتىٰ أن الرافضة يجعلون كربلاء أفضل من مكة المكرمة ويجعلون أنه من ذهب إلىٰ كربلاء ومن طاف ودعا الحسين

رضي الله عنه في العيدين، في عيد الفطر أو الأضحىٰ، أعظم عندهم من أن يحج ألف حجة، وهم يريدون أن يصرفوا الأمة عن حج بيت الله الحرام.

انظر إلىٰ البدع ماذا فعلت بالأمة، ومازالت البدع تعصف بالأمة، انظر إلىٰ أحوال الأمة اليوم كيف تفرقت وكيف تمزقت، وكيف أصبحت العداوة والبغضاء في أوساطها أشد بينها وبين أعداء الإسلام، حتىٰ قاد أهل البدع اليهود والنصارىٰ إلىٰ بلاد المسلمين وأصبحوا عيونا لهم وأصبحوا أداة قمع لهم، فالرافضة أصبحوا أداة بيد الصليبيين، يضربون العراق ويضربون المسلمين، أصبحوا أداةً ومعولا للإسلام يهدمون الإسلام ما استطاعوا إلىٰ ذلك سبيلا.

هذه هي البلية؛ البدعة هي التي فرقت الأمة، وهي التي مزقت الأمة، و هي التي أوهنت قواها، فلو كانت أمة الإسلام متحدة هل يستطيع أعداؤها أن ينالوا منها؟ هل لو كانت أمة الإسلام متحدة ولم تدخل في أوساطها البدع ولم تفرقها البدعة هل يستطيع اليهود أن ينالوا ما نالوه من المسلمين وأن يعبثوا بمقدسات المسلمين؟ ولو كان المسلمون متحدين، ولو كان المسلمون سلموا من البدع، التي فرقت الأمة ومزقت الأمة وأوجدت العداوة والبغضاء في أوساط الأمة، هل يمكن أن تُحدث أنفس الصلبيين أنها تدخل بلاد الإسلام وأن تمد يديها إلىٰ بلاد الإسلام؟

لا يمكن أبدا، وإنما حينما فعلت البدعة ما فعلت في الجسد الإسلامي، المسلمون يعتبرون جسدا واحدا، يقول النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: "مثل المؤمنين في

توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكىٰ منه عضو تداعىٰ له سائر الجسد بالسهر والحمىٰ "(30)، هكذا يجب أن يكون جسد الإسلام وأن يكون المسلمون لكن هذه البدع أوجدت هذا حتىٰ أصبح كل عضو من أعضاء الجسد علىٰ حدة، وأصبح أعداء الإسلام يضربون كل عضو علىٰ حدة، فلا يتداعىٰ بقية الجسد، بل أصبح الكثير من أعضاء هذا الجسد راضين بما يحدث لأخوانهم المسلمين، عياذا بالله رب العالمين.

ومع ذلك زاد الطينة بلة عندما أصيبت الأمة ببدعة التحزب والتمزق هذا أيضا أوهن قوة الأمة أكثر، وأعظم من ذلك فإن في الماضي ربما كانت كلمة الشعب الواحد واحدة وربما كانت كلمة الدولة الواحدة واحدة، لكن حينما دخل هذا المرض وهو بدعة الحزبية، التي صنعها لنا أعداؤنا عياذا بالله، أوهنت قوتنا أعظم، وصدق الله إذ يقول في كتابه الكريم:﴿وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (الروم: ٣١-٣٢) الله ما حذّر من هذا إلا لعلمه أن هذا ضرر علىٰ أمة الإسلام، ولهذا حذر من تفرق الأمة.....

---

1. رواه أحمد (4/ 126)، وأبو داود (5/ 13)، والترمذي وقال: "حسن صحيح"، وابن ماجه (1/ 15)، والدارمي (1/ 57)، والحاكم (1/ 95) وقال: "صحيح ليس له علة"، وقال الألباني: "سنده صحيح"، ونقل تصحيحه عن الضياء المقدسي في مشكاة المصابيح/ 165

2. أخرجه أحمد (2/ 188، 210، 158، 165)، وابن أبي عاصم في السنة (51)، وابن حبان (11)، قال الألباني: "صحيح علىٰ شرط الشيخين". انظر: ظلال الجنة مع كتاب السنة (ص28)، وصحيح الترغيب والترهيب (1/ 98).
3. البدع لابن وضاح (123)
4. رواه إبراهيم النخعي عن عبد الله بن مسعود، قال عنه الألباني إسناده صحيح، العلم لأبي خيثمة/ 54
5. البدع لابن وضاح (34، 89)، وسنن الدارمي (191، 192)، وشرح اعتقاد أهل السنة (1/ 91، 92)
6. أخرجه الألباني بإسناد صحيح، عن عبدالله بن مسعود، في السلسلة الصحيحة:5/ 11
7. صحيح البخاري عن علي بن أبي طالب/ 5057، سنن أبي داود عن سويد بن غفلة / 4767، سنن الترمذي عن عبدالله بن مسعود/ 2188
8. صحيح البخاري / 5058، صحيح مسلم / 1064 وكلاهما عن أبي سعيد الخدري
9. رواه الآجري في الشريعة (1/ 230)، والفريابي في كتاب القدر/ 362 ابن أبي حاتم في التفسير، عن محمد بن سيرين
10. أخرجه الهروي في ذم الكلام/ 976 واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة/ 289
11. شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي / 26
12. أخرجه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح وقال عنه "منقطع"/ 191
13. شرح السنة للبغوي (1/ 216).
14. ذكره الحافظ الذهبي عن سفيان الثوري في سير أعلام النبلاء 7/ 261

15. أخرجه البيهقي في الاعتقاد/ 158

16. الإبانة : 2/ 466 رقم 464

17. سير اعلام النبلاء (8\435)

18. أخرجه الألباني بإسناد صحيح في تخريج كتاب السنة، عن عبدالله بن أبي أوفىٰ/ 904

19. حسنه الألباني في صحيح ابن ماجه/ 146، عن أبي أمامة يقول : "شر قتلىٰ قتلوا تحت أديم السماء وخير قتيل من قتلوا كلاب أهل النار قد كان هؤلاء مسلمين فصاروا كفارا قلت يا أبا أمامة هذا شيء تقوله قال بل سمعته من رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم "

20. صحيح البخاري/ 4351 ومسلم/ 1064 وكلاهما عن أبو سعيد الخدري، وفي رواية "لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد"

21. صحيح البخاري/ 6930، (عن علي بن أبي طالب قال وإني سمعت رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم يقول : "سيخرج قوم في آخر الزمان ، أحداث الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البرية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة"

22. رواه ابن الأعرابي في معجمه(رقم1087)، ويعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ(3/ 223)، وابن عساكر في تاريخ دمشق(39/ 45) من طريق داود بن عبدالرحمن العبدي عن عبيدالله بن الحر قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: "ألا أبو أيم ألا أخو أيم ينكح عثمان فإني أنكحته ابنتي، ولو كانت عندي ثالثة أنكحتها، وما أنكحته إلا بالوحي"

23. أخرجه مسلم/ 2401، وابن حبان/ 6907 وغيرهما من حديث عائشة رضي الله عنها

24. كتاب تاريخ الإسلام الذهبي، حديث مرفوع/ 1291

25.رواه البخاري في صحيحه/ 1870 (عن علي رضي الله عنه قال : ما عندنا شيء إلا كتاب الله وهذه الصحيفة ، عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم : المدينة حرم ، ما بين عائر إلىٰ كذا ، من أحدث فيها حدثا ، أو آوىٰ محدثا ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل . وقال : ذمة المسلمين واحدة ، فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل. ومن تولىٰ قوما بغير إذن مواليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل).

26.صحيح مسلم/ 1066

27.وجدت في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي/ 290 أن صاحب الأثر هو أيوب؛ قال: (وكان أيوب يسمي أهل الأهواء كلهم خوارج ويقول : "إن الخوارج اختلفوا في الاسم واجتمعوا علىٰ السيف")

28.أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما (7070، 7071، 6480)، (98، 100، 101) من حديث عبد الله بن عمر، وأبي موسىٰ الأشعري، وأبي هريرة

29.رواه مسلم في صحيحه/ 1978 والألباني في صحيح الأدب وصحيح النسائي(13، 4434) من حديث علي بن أبي طالب

30.رواه مسلم في صحيحه من حديث النعمان بن بشير / 2586، وابن تيمية في مجموع الفتاوىٰ: 8/ 208، والألباني في صحيح الجامع/ 5849